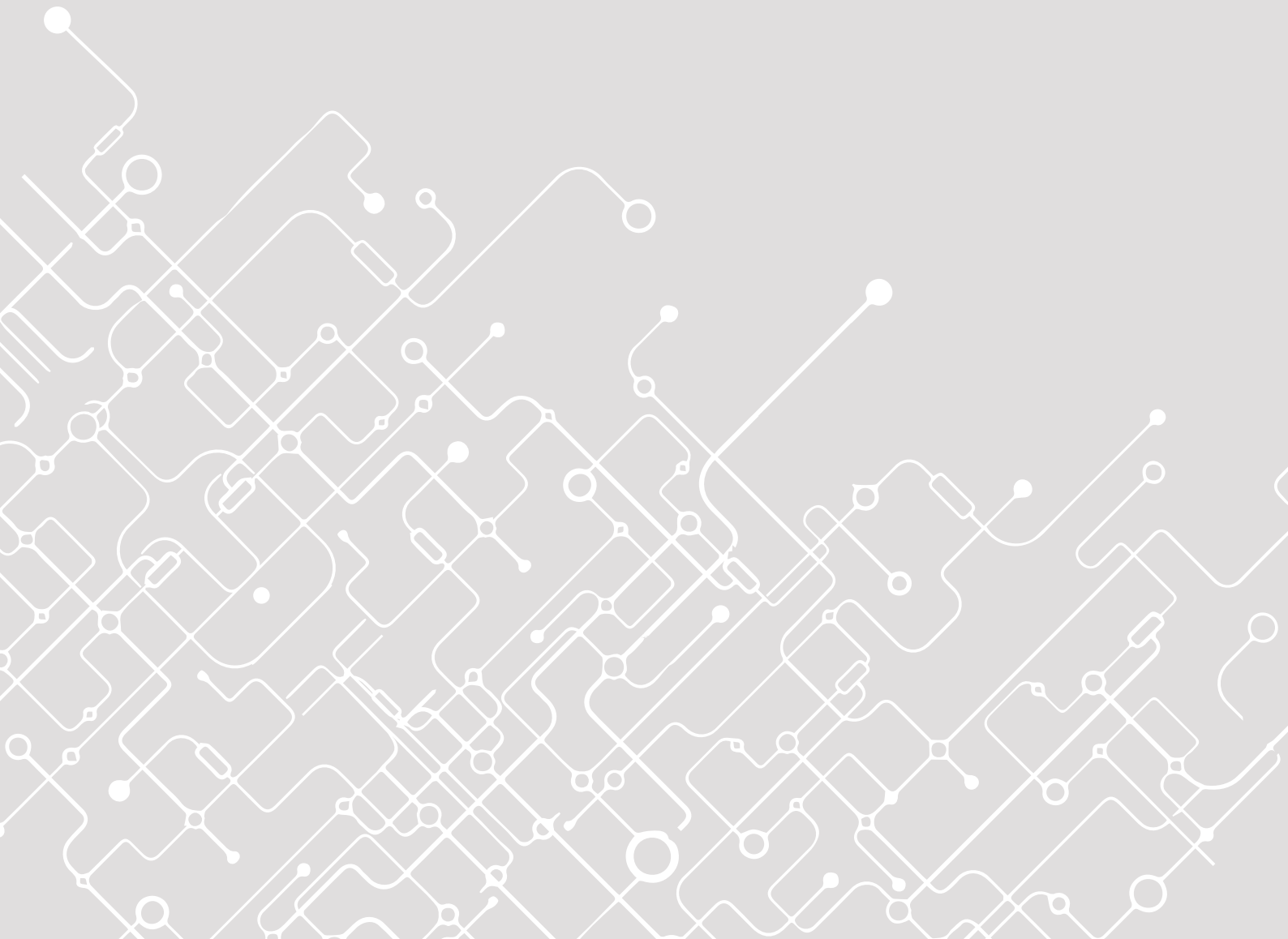


بناء السلام المبتكر في سوريا

تقييم مبدئي لاستخدام التكنولوجيا استراتيجياً
لبناء السلام في الحالة السورية

www.britishcouncil.org



نبذة عن المجلس الثقافي البريطاني

تأسس المجلس الثقافي البريطاني لتطوير 'معرفة وتفاهم وديّين' بين شعب المملكة المتحدة وشعوب العالم.

وذلك من خلال المساهمة الإيجابية في البلدان التي نعمل بها باستخدام الموارد الثقافية للمملكة المتحدة مثل الفنون، والرياضة، والتعليم، والعلوم، والثقافة، واللغة، والابتكار، والإبداع بالإضافة إلى مشاركة قيم المملكة المتحدة وأنماط الحياة فيها.

ويخلق عملنا تغييراً مستداماً لمكانة المملكة المتحدة الدولية من خلال تعظيم تأثير البلاد والشبكات مع صانعي القرار، والمؤثرين والرأي العام على المستوى العالمي. كما يزيد من ازدهار المملكة المتحدة من خلال تشجيع التجارة، والاستثمار والسياحة. علاوةً على ذلك، يساعد عملنا في الحفاظ على أمن المملكة المتحدة من خلال تحجيم التطرف وتحسين الاستقرار والأمن في الدول ذات الأهمية الاستراتيجية.

ليس هذا وحسب، بل يعظّم أيضاً من الأثر إذ يزيد عدد الناس الذين يعرفون المملكة المتحدة ويثقون بها.

نحن نعمل في أكثر من مائة دولة حول العالم، وتشمل كل الأماكن بالغة الأهمية لأمن المملكة المتحدة ونشاطها التجاري، من الهند، والصين، والبرازيل، وروسيا، وأمريكا الشمالية، والاتحاد الأوروبي ودول الكومنولث وصولاً إلى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

يأتي المجلس الثقافي البريطاني في مقدمة شبكات المملكة المتحدة الدولية و'قوتها الناعمة' العالمية، حيث نصل إلى أكثر من ٢٠ مليون شخص سنوياً وجهاً لوجه ومن خلال فعاليتنا، وأكثر من ٥٠٠ مليون شخص على الانترنت ومن خلال ما نبث وننشر.

يدعم فريق الاقتصاد الإبداعي المشاريع التشاركية الجديدة، والتعلم وتطوير السياسات في الصناعات الإبداعية والرقمية المتغيرة بسرعة مستمرة حول العالم. نحن نوفر المساحة والأدوات والعلاقات للناس من الخلفيات المختلفة لتجريب أفكارهم التي يتخيّلونها، وتعلّم المهارات الجديدة ومعالجة التحديات الاجتماعية والمدنية معاً. نحن نهدف إلى بناء التغيير الممنهج طويل الأمد من أجل مستقبل إبداعي أكثر ازدهاراً وإنصافاً واستدامةً.

يمكنكم قراءة المزيد على: www.britishcouncil.org/creativeeconomy

نبذة عن بيلد آب Build Up

بيلد آب Build Up هي مؤسسة اجتماعية مختصة بدعم البنية التحتية البديلة للمشاركة المدنية وبناء السلام. نحن نعمل مع الناشطين المدنيين وصانعي السلام لإيجاد وتطبيق الممارسات المبتكرة من خلال الفنون، والبحث والأدوات التكنولوجية التي تساعد في تحقيق مهماتهم.

المحتويات

٢	الملخص التنفيذي
٥	المقدمة
٦	تكنولوجيا السلام في السياق العالمي
٦	تعريف قطاع 'تكنولوجيا السلام'
٧	الاتجاهات وقصص النجاح في قطاع تكنولوجيا السلام
١١	قيادة قطاع تكنولوجيا السلام وتمويله
١٢	مراقبة وتقييم تكنولوجيا السلام
١٣	الفرص والتحديات في قطاع تكنولوجيا السلام
١٤	تكنولوجيا السلام في الحالة السورية
١٤	سياق بناء السلام
١٥	نظرة عامة على قطاع التكنولوجيا
١٦	العاملون والمبادرات
٢٠	الفجوات والحاجات
٢٣	الخصوصية السورية لدى تصميم تكنولوجيا السلام

الملخص التنفيذي

يراجع البحث المعروض في هذا التقرير السياق العالمي لقطاع تكنولوجيا السلام، ويبحث في الاستخدامات الحالية للتكنولوجيا في مبادرات بناء السلام في الحالة السورية.

وبعد إجراء مراجعة لمبادرات تكنولوجيا السلام على المستوى العالمي، حدّدنا ثلاث وظائف رئيسية يمكن أن تلعبها التكنولوجيا في مبادرات بناء السلام: **البيانات** (تجميع، وتحليل البيانات وتحويلها إلى بيانات مرئية)، **الاتصال** (المزيد من الأصوات، والروايات البديلة ومشاركة المعلومات) و**التشبيك والتجنيد** (مساحات بديلة، والمشاركة في التحرك الجماعي).

يغطي هذا التعريف المئات من المشاريع متباينة النطاق والأهداف في كل أنحاء العالم، ولكنها تشترك في الفرص والتحديات على الصعيدين الإجرائي والأخلاقي. هناك مجال للمزيد من الشمولية، ولكن من يملك هذه الأنظمة؟ كما أن الوصول إلى الشبكة ليس متاحاً للجميع، فهو مرهون أيضاً بالانقسامات والاختلافات في المساواة القائمة بالفعل من حيث الوصول والمعرفة. ولما تؤدي المعرفة المتزايدة تلقائياً إلى قدرة أكبر على الاستجابة للصراعات، بل قد تكون في بعض الأحيان مصدراً مغذياً للانقسام. وينتج عن التجنيد من خلال التكنولوجيا في أغلب الأحيان أثر بسيط خارج العالم الرقمي، كما قد تبرز أسئلة جدية حول الأمن في سياق بناء السلام.

ويبين هذا التقرير نتائجه على البحث المكتبي و٢٠ مقابلةً مع الخبراء أجريت عن بُعد في الفترة ما بين شهري شباط وآذار ٢٠١٦ باللغتين العربية والإنجليزية. وغطى البحث المؤسسات التي تموّل العمل في سوريا، أو تنفذ أبحاثاً في سوريا أو تعمل في سوريا أو تستجيب للزّمة السورية. وركّزت المقابلات على المؤسسات العاملة في سوريا أو التي يتعلق عملها بالزّمة السورية، والتي تشمل المنظمات غير الحكومية الدولية الكبرى ومؤسسات المجتمع المدني المحلية. كما يدمج التقرير آراء فريق المجلس الثقافي البريطاني من خلال مقابلات فردية وورش عمل ليوم واحد عُقدت في ٢٥ شباط ٢٠١٦.

وظهر مصطلح 'تكنولوجيا السلام' في منتصف عام ٢٠١٥، وذلك ليشير إلى كل المحادثات التي حصلت تحت مظلة 'التكنولوجيا' - أو تكنولوجيا المعلومات والاتصالات - وبناء السلام. وفي هذا التقرير، نعرّف 'تكنولوجيا السلام' على أنها 'ممارسة ناشئة لبناء السلام تستخدم المكوّن التكنولوجي ذا الأهمية الاستراتيجية لتحقيق هدفها/أهدافها'. ونشدّد هنا على الاستخدام الاستراتيجي للتكنولوجيا للتفريق بين العاملين في مجال بناء السلام والأنشطة الذين يستخدمون التكنولوجيا في إطار الإدارة التنظيمية العامة لأعمالهم (استخدام البريد الإلكتروني، والموقع الإلكتروني، والحضور على مواقع التواصل الاجتماعي كما يفعل معظم العاملين في المجتمع المدني) وأولئك الذين يطوّعون التكنولوجيا لتحقيق هدفهم الاستراتيجي لبناء السلام (ونعتبر أن هذا ما يقوم به العاملون والأنشطة في تكنولوجيا السلام).

وعلى الرغم من أن هذه المؤسسات لا تستخدم الأدوات الرقمية بشكل استراتيجي، إلا أنها تعتمد على الحضور الإلكتروني لنشر المعلومات حول أنشطتها، ومن ثم تعتبره ضرورياً لأهدافها في بناء السلام.

ومن بين المؤسسات المتبقية التي تنخرط فيما نصفه نحن بـ'مبادرات تكنولوجيا السلام'، فإن التركيز الأقوى كان على استخدام تكنولوجيا الاتصالات من أجل تطوير روايات سلمية بديلة ومشاركة أصوات متنوعة بشكل أكبر.

هناك أيضاً عدد من المؤسسات التي تُنقذ مبادرات لبناء القدرات لدعم العاملين في بناء السلام في استخدام تكنولوجيا الاتصالات. أما التركيز الآخر الواضح، فأنصبّ على استخدام تكنولوجيا البيانات للاستجابة للآزمة، وهذه المبادرات في الغالب (كلها باستثناء واحدة) التي تدور حول تحليل الآزمة/أنظمة الإنذار المبكر تخاطب المجتمع الدولي.

ومما يثير الاستغراب في مجال تكنولوجيا السلام السوري هو الاستخدام المحدود للتكنولوجيا للتشبيك والتجنيد، وفي مجال حقوق الإنسان من قبل المنظمات العاملة فيه أيضاً.

أما في حالة سوريا، ونظراً للطبيعة المتغيرة للصراع، فإن تعريفات 'بناء السلام' و'صانعي السلام' هي تعريفات متغيرة أيضاً. ومن الجدير بالذكر أن القليل من العاملين في السياق السوري يعزّفون أنفسهم على أنهم 'صانعو سلام' أو 'ناشطو سلام'، ويعود ذلك بشكل كبير إلى اختطاف المصطلح من قبل وزارة المصالحة السورية، والتي يجادل البعض بأنها لا تهدف إلى المصالحة وإنما إلى احتواء الثوار.

من خلال الجمع ما بين مسح واسع لسويس بيس Swiss Peace حول رؤية العاملين السلميين لأنشطة السلام ومقابلتنا لهذا التقرير، استطعنا تحديد أربعة أنواع من أنشطة بناء السلام ذات الصلة:

١. ترويج قيم السلام ومواجهة الخطاب الطائفي
٢. النشاط في الدعوة لاحترام حقوق الإنسان
٣. العلاقات بين اللاجئين والمجتمع المضيف
٤. التأثير على الرأي العام الدولي

من بين ٥٥ مؤسسة تعمل في الحالة السورية تمت مراجعتها، استخدمت ١٥ منها التكنولوجيا الرقمية حصرياً لتفعيل حضورها على الانترنت (موقع إلكتروني أو إعلام اجتماعي). وعلى الرغم من أن هذه المؤسسات لا تستخدم الأدوات الرقمية بشكل استراتيجي، إلا أنها تعتمد على الحضور الإلكتروني لنشر المعلومات حول أنشطتها، ومن ثم تعتبره ضرورياً لأهدافها في بناء السلام.

الفجوات والحاجات

بناءً على تقييم السياق، والعاملين والمبادرات، استطعنا تحديد تسع فجوات في بناء السلام في الحالة السورية، والتي يمكن لتكنولوجيا السلام المساهمة في ردمها.

المدى القصير: في السياق الحالي

1. يمكن أن تكون تكنولوجيا السلام فرصة لبناء السلام من دون إطلاق هذا المصطلح على العمل ذاته.
2. هناك حاجة يدركها العاملون في صناعة السلام في سوريا للتشبيك مع المبادرات المحلية الأخرى.
3. على الرغم من انتشار الوسائل الإعلامية البديلة/الجديدة، لا يزال هناك تساؤلات حول أثرها على خطاب الصراع.
4. هناك قصص وآراء متزايدة من الداخل السوري تحتاج لمن يرويها، ولكنها لا تزال تفشل في الوصول إلى عمليات المسار الثاني.
5. قلة من ناشطي حقوق الإنسان يستخدمون التكنولوجيا بشكل استراتيجي.
6. تقدّم تكنولوجيا السلام الفرصة للوصول إلى الناس والمناطق التي قد يكون من الصعب الوصول إليها على الأرض.

المدى الطويل: نظرة على المستقبل المستقر/مرحلة التعافي

1. هناك حالياً قدرة محدودة على استدامة المبادرات القائمة على التكنولوجيا على المدى الطويل.
2. تحتاج القدرات الإبداعية الكامنة لدى الفنانين السوريين والناشطين الرقميين الذين فرّوا إلى لبنان، والأردن وتركيا إلى الدعم.
3. هناك فرصة للاستفادة من المبادرات الثقافية والتعليمية والخاصة بسبل المعيشة، بحيث تساهم كلها في بناء التماسك الاجتماعي والصمود المجتمعي.

بشكل أكثر تحديداً، يبدو أن هناك ثلاث مجالات يتواجد فيها طاقة محلية واسعة النطاق يمكن دعمها مع مبادرات تكنولوجيا السلام.

1. هناك العديد من المبادرات الإعلامية المحلية المنتشرة على نطاق ضيق والتي يمكن أن تستفيد من الدعم في مجال التواصل الاستراتيجي ومن التشبيك مع بعضها البعض.
2. هناك العديد من المبادرات الإبداعية والفنية التي يمكن أن تستفيد من الوصول إلى أدوات التكنولوجيا وعملياتها لتوسيع انتشارها.
3. هناك العديد من الفنانين المحليين الذين يملكون قدرة واضحة على الحفاظ على وجود قوي على الإنترنت، والذين من المتوقع أن يرغبوا في تعلم أدوات وعمليات تقنية أخرى لدعم عملهم.

المقدمة

كما يدمج التقرير آراء فريق المجلس الثقافي البريطاني من خلال مقابلات فردية وورشات عمل ليوم واحد عُقدت في ٢٥ شباط ٢٠١٦.

ومن خلال هذه المدخلات، يحدّد التقرير الطرق الممكنة للانخراط في قطاع تكنولوجيا السلام في سوريا. ونأمل أن تكون الرؤية التي يقدمها بحثنا مثيرةً لاهتمام صانعي السياسات البريطانيين والمؤسسات والأفراد العاملين في الحالة السورية، وتحديدًا في مجالات بناء السلام، والثقافة والتعليم.

وقد بدأ هذا البحث بالفعل في توجيه عمل المجلس الثقافي البريطاني المستقبلي في سوريا، بحيث يضمن أن تليي الخدمات المقدمة من خلال برامج عالية الجودة حاجات شركاء المجلس الثقافي البريطاني والناس الذين يشاركون في هذه البرامج ويستفيدون منها.

في شهر كانون الثاني من العام ٢٠١٦، كلّف المجلس الثقافي البريطاني بيلد أب Build Up بمسح مبادرات تكنولوجيا السلام الحالية التي تستجيب للّزمة السورية، والنظر في الخيارات المستقبلية لاستخدام التكنولوجيا في بناء السلام والتنمية.

وعلى الرغم من توقف العمل في سوريا في عام ٢٠١٢، استمر المجلس الثقافي البريطاني في تقديم البرامج التي تدعم السوريين والمجتمعات المضيفة المتأثرة بالّزمة. ويدعم المجلس جيلًا جديدًا من القادة الاجتماعيين السوريين، ممّا يخلق مساراتٍ جديدةٍ تحمل أملًا وفرصاً أكبر للشباب السوري، وتساهم في التنمية الممنهجة في الدول المجاورة. في هذا السياق، يرغب المجلس الثقافي البريطاني في البحث في المقاربات المبتكرة والشمولية الخاصة بالعمل في الحالة السورية، بما في ذلك قطاع تكنولوجيا السلام الناشئ.

ويستعرض هذا التقرير السياق العالمي لقطاع تكنولوجيا السلام، وبيحث في مبادرات تكنولوجيا السلام الحالية في الحالة السورية. ويبنى هذا التقرير نتائجه على البحث المكتبي و٢٠ مقابلةً مع الخبراء أجريت عن بُعد في الفترة ما بين شهري شباط وأذار ٢٠١٦ باللغتين العربية والإنجليزية. وغطّى البحث المؤسسات التي تموّل العمل في سوريا، أو تنفذ أبحاثاً في سوريا أو تعمل في سوريا أو تستجيب للّزمة السورية. وركّزت المقابلات على المؤسسات العاملة في سوريا أو التي يتعلّق عملها بالّزمة السورية، والتي تشمل المنظمات غير الحكومية الدولية الكبرى ومؤسسات المجتمع المدني المحلية.

تكنولوجيا السلام في السياق العالمي

تعريف قطاع 'تكنولوجيا السلام'

ظهر مصطلح 'تكنولوجيا السلام' في منتصف عام ٢٠١٥، وذلك ليشير إلى كل المحادثات التي حصلت تحت مظلة 'التكنولوجيا - أو تكنولوجيا المعلومات والاتصالات - وبناء السلام'. وفي هذا التقرير، نعرّف 'تكنولوجيا السلام' على أنها 'ممارسة ناشئة لبناء السلام تستخدم المكوّن التكنولوجي ذا الأهمية الاستراتيجية لتحقيق هدفها/أهدافها'.

كما يشير الاسم، فإن القطاع يشمل 'التكنولوجيا' و'بناء السلام'، وكلاهما يصعب تعريفه. وفقاً لجوهان غالتونغ، فإن 'بناء السلام يحقق السلام الإيجابي من خلال إنشاء بنى ومؤسسات السلام القائمة على العدالة، والإنصاف والتعاون، ممّا يعالج المسببات الرئيسة للصراع'. (غالتونغ في بافنهولز ٢٠١٠: ٤٥). وفي الوقت الذي يوجد فيه الكثير من التعريفات الأخرى لبناء السلام، فإن الأنشطة المغطاة بتعريف غالتونغ آنف الذكر مناسبة لهذا البحث.

لد تنفك تقنيات الاتصالات والمعلومات والتكنولوجيا بشكل عام بتغيير بوتيرة سريعة، ممّا يجعل التركيز على الأدوات التكنولوجية أمراً لا طائل منه. من هنا، فإننا نعرّف التكنولوجيا على أنها 'الأنواع المختلفة من الأجزاء الميكانيكية/المادية، والبرمجيات أو الأنظمة التي تمكّن الناس من الوصول إلى المعلومات، وتشكيلها ومشاركتها. ويتجاوز هذا التعريف التعريفات التقليدية ليضيف أنواعاً أخرى من التكنولوجيا مثل ألعاب الفيديو التي تخلق مساحاتٍ جديدةٍ لمشاركة المعلومات والتواصل، بل وحتى الطائرات بدون طيار التي توفر طرقاً جديدةً لجمع المعلومات عن بعد، ممّا يتجاوز التركيز على الأجهزة ويتعداها إلى كيفية استخدام الناس للتكنولوجيا'. (غاسكل وآخرون، ٢٠١٦).

يركز هذا التعريف للتكنولوجيا على الاستخدامات بدلاً من الأدوات، ويمكن وضعه في سياق بيئة بناء السلام بعد التفكير بمكوناتها. وبعد إجراء مراجعة لمبادرات تكنولوجيا السلام على المستوى العالمي، حدّدنا ثلاث وظائف رئيسة يمكن أن تلعبها التكنولوجيا في مبادرات بناء السلام: **البيانات** (تجميع، وتحليل البيانات وتحويلها إلى بيانات مرئية)، **الاتصال** (المزيد من الأصوات، والروايات البديلة ومشاركة المعلومات) و**التشبيك والتجنيد** (مساحات بديلة، والمشاركة في التحرك الجماعي). لقد جمع هذا البحث بين هذه التصنيفات الواسعة من أجل فهم دور التكنولوجيا في سياق بناء السلام، وذلك من خلال فهم الفاعلين المشتركين به، وأنواع أنشطة بناء السلام التي يقومون بها وطرق استخدام التكنولوجيا المختلفة من أجل دعم هذه العمليات **استراتيجياً**.

ونشدّد هنا على الاستخدام الاستراتيجي للتكنولوجيا للتفريق بين العاملين في مجال بناء السلام والأنشطة الذين يستخدمون التكنولوجيا في إطار الإدارة التنظيمية العامة لأعمالهم (استخدام البريد الإلكتروني، والموقع الإلكتروني، والحضور على مواقع التواصل الاجتماعي كما يفعل معظم العاملين في المجتمع المدني) وأولئك الذين يطوّعون التكنولوجيا لتحقيق هدفهم الاستراتيجي لبناء السلام (ونعتبر أن هذا ما يقوم به العاملون والأنشطة في تكنولوجيا السلام).

ويساعد هذا التمييز بين الاستخدام الاستراتيجي وغير الاستراتيجي للتكنولوجيا في بناء السلام في الرد على التخوف من ألا تكون 'تكنولوجيا السلام' أكثر من مصطلح آخر جديد (بدعة جديدة) لشيء قد سبق وأنجز. من أجل التوضيح هنا، فكّروا في العمل الذي يقوم به المجلس الثقافي البريطاني حالياً في تدريس اللغة الإنجليزية والذي يربط ما بين ملايين المعلمين والطلبة من خلال منصات الكترونية (برامج مفتوحة للجميع عبر الإنترنت، ومجموعات الفيسبوك وغيرها).

واستخدمت المنصة خدمة الرسائل القصيرة المجانية التي أتاحت للناس التبليغ عن التهديدات الأمنية التي يعرفون عنها. وتم إيصال تلك الرسائل إلى غرفةٍ وطنيةٍ ليتم تحليلها والتأكد منها، ومن ثم تمت الاستجابة لها من خلال الشراكة مع مجموعات المجتمع المدني المحلية والشرطة. وأعطى ذلك الشرطة وغيرها من المستجيبين معلوماتٍ أدق على المستوى المحلي، بما في ذلك من المجموعات التي لم يكن لها صوت في نظام الإنذار المبكر في الصراعات في السابق. واستمرت هذه المنصة في استخدام الهواتف المحمولة وتكنولوجيا المسح لربط جهود الإنذار المحلي وإنهاء الصراع في اللجان الإقليمية للسلام والتنمية مع نظام الإنذار والاستجابة المبكرين للصراع.

وهناك مجال آخر وظّف تقنيات المعلومات منذ البداية وهو جمع الأدلة على جرائم الحرب. واستخدمت مبادرات التشريح الرقمية الحساسات عن بعد (الذقمار الصناعية، والطائرات بدون طيار) أو الناس على الأرض الذين يستخدمون التطبيقات المصمّمة لجمع البراهين والأدلة. ومن هذه الأمثلة "عيون على دارفور"، وهو مشروع منظمة العفو الدولية الذي حلّل صور الأقمار الصناعية عالية الجودة لتقديم أدلة على جرائم الحرب التي ارتكبت في دارفور (السودان). إلى جانب تقديم الأدلة التي يمكن استخدامها في جلسات المحاكمة في المحكمة الدولية، حدّد المشروع القرى التي يمكن أن تواجه خطر العنف بناءً على الهجمات المؤثقة للميليشيات.

وتواجه المشاريع التي تستخدم التكنولوجيا لجمع المعلومات حول الصراع من الجمهور أو عن بعد في العادة تحدياً مشتركاً يتمثل في أن الزيادة في البيانات المتوفرة لصانعي السلام لا يرافقها في العادة زيادة في الموارد للاستجابة، ممّا يخلف العديد من التقارير والتحذيرات التي لم تجد من يستجيب لها. من هنا، تشعر المجتمعات المتأثرة بالصراع وكأن مبادرات بيانات تكنولوجيا السلام هيّا الحصول على المعلومات فقط، ممّا ينسف الثقة في الاستجابة المؤسسية. وكان هذا الشعور هو الدافع وراء ظهور موجة جديدة من مشاريع بيانات بناء السلام التي تركز على مشاركة المجتمعات المتأثرة بالصراع في جميع مراحل جمع البيانات، وتحليلها والاستجابة لها.

هناك من يجادل بأن هذه الفرصة لربط الناس على المستوى العالمي قد تكون استخداماً للتكنولوجيا لبناء السلام. بيد أن الهدف من هذه المنصات هو تيسير تعلّم اللغة الإنجليزية، وليس جمع الناس من مختلف الخلفيات ومساعدتهم على إيجاد القاسم المشترك بينهم. في الواقع، نعلم من الأبحاث حول مجتمعات الإنترنت الأخرى أن الناس، لو تُركوا على أجهزتهم وحدهم، يميلون إلى الانجذاب إلى أشخاص يشاطرونهم الآراء ذاتها بالأصل أو يشاطرونهم صفات مشتركة وتكوين مجموعات معهم، والذي يمكن أن يؤدي في بعض الأوقات إلى المزيد من الآراء والحوارات المنحازة بسبب الاصطفاف الواضح.

الاتجاهات وقصص النجاح في قطاع

تكنولوجيا السلام

قد تبدو وظائف التكنولوجيا الثلاث في مبادرات السلام مجرّدة، ولكن هذا القسم يستعرض أمثلةً على كل وظيفة بالإضافة إلى مشاركة بعض الاتجاهات في أنواع المبادرات التي تُقدّت في العقد الماضي.

البيانات: من الاستخراج إلى التشاركية

كانت المبادرات التي توظف الأدوات التفاعلية لجمع المعلومات حول صراع ناشئ أو مستمر من بين أوائل من استخدمت التكنولوجيا لبناء السلام. وتشمل الأدوات أنظمة التبليغ عبر الرسائل القصيرة، والخرائط الرقمية وأدوات الاستطلاع على الإنترنت، وتُعد منصة أويانو للسلام في كينيا مثالاً ناجحاً على هذا العمل، حيث كانت أول منصة أُسست للاستفتاء الدستوري في عام ٢٠١٠ من خلال شراكة بين الفاعلين المحليين واللجنة التوجيهية الوطنية لبناء السلام وإدارة الصراع.

UNA HAKIKA!

أونا حاكিকা (هل أنت متأكد؟)

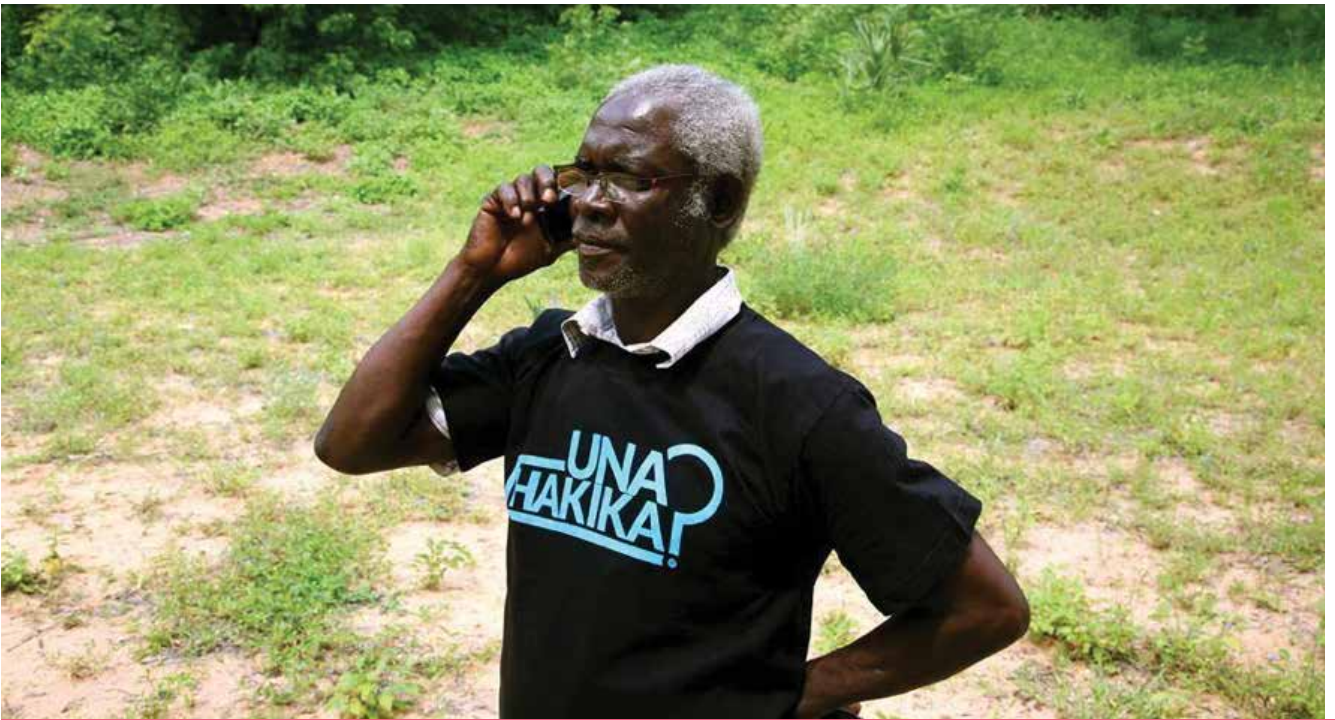
من الأمثلة الناجحة على مشروع بيانات لبناء السلام 'أونا حاكিকা' في كينيا.

أونا حاكিকা (وتعني هل أنت متأكد؟ باللغة السواحلية) هو مشروع مشترك بين ذا سينتينل بروجيكت وأي هاب للبحث. إنها خدمة معلوماتية على الهاتف الجوال، وتراقب الإشاعات المثيرة للفتنة وتواجهها في منطقة تانا دلنا المعرّضة للعنف في كينيا.

تستخدم خدمة الرسائل القصيرة لجمع بلاغات عن إشاعات، ومن ثم تتابع الإشاعات بمزيد من اللقاءات المجتمعية والطائرات بدون طيار للتأكد من صحة الإشاعات وتوضيحها. إن ما يميّز هذا المشروع عن غيره من المشاريع المعنيّة بتجميع البيانات أكثر من تمكين الاستجابة المناسبة لها هو تركيزه على الملكية المجتمعية للمعلومات حول الإشاعات والتحرك بخصوصها.

الاتصال: من رواية الحكاية الفردية إلى الجمعية إن الاستخدام الأكثر شيوعاً للتكنولوجيا في دعم أنشطة الاتصال الخاصة ببناء السلام هو نشر و/أو تطوير رواية وخطاب بديلين يواجهان الروايات المتداولة (والتي تكون في بعض الأحيان برعاية الدولة) التي تعزّز الانقسام أو تكون عنيفة بشكل واضح في مرحلة الصراع أو ما بعده. وفي بيئات ما بعد الصراع، فإن المبادرات التي تدير الدُرشيفات الرقمية للرؤى المختلفة حول الصراع قد تكون ناجحة للغاية.

على سبيل المثال، أنتجت Border Lives ستة أفلام ومواد مرافقة موجودة على موقع الكتروني مخصص لهذه الغاية للبحث في حياة الناس وتجاربهم على طول الخط الحدودي بين أيرلندا الشمالية وجمهورية أيرلندا في سنوات الصراع.



وركزت مبادرات أخرى لتكنولوجيا السلام على صحافة المواطن بهدف بناء السلام، ممّا جعلها تعظّم التنوع في الروايات المتوفرة. ومن الأمثلة الناجحة على ذلك "نوبا تيلغ"، وهي مبادرة تستقبل التقارير من المواطنين الصحفيين على الأرض في جبال نوبا (السودان)، حيث دارت اشباكات عنيفة بين الحكومة السودانية ومجموعة الحركة الشعبية لتحرير السودان - الشمال منذ عام ٢٠١١.

وتلقي المبادرة الضوء على أثر العنف على المدنيين، وتامل أن تسلط الدهتمام على الصراع وتشجع محاولات الوصول إلى السلام.

وعلى الرغم من انتشار صحافة المواطن في مبادرات السلام بكثرة، إلا أنها تظل في النهاية مجموعة من الروايات الفردية.

حتى في السياقات التي يكون الصراع فيها مستمراً ويكون الوصول إلى التكنولوجيا محدوداً بشكل أكبر، فإن مشاريع الاتصال التي توظف التكنولوجيا قد تكون فاعلة. في العادة، تركز هذه المشاريع بشكل أقل على الذاكرة، وبشكل أكبر على الحوار، مستخدمةً الروايات الجديدة كنقطة البداية. في المنطقة الصومالية، ينقذ مركز أرض البنط للتنمية والبحث مشروع سينما متنقلة في المجتمعات الريفية، ويستخدم الأفلام لمشاركة المعلومات حول القضايا الرئيسية المتعلقة ببناء السلام، والمشاركة المدنية والمصالحة. ويولي عرض الأفلام نقاشات يتم تيسيرها حول المواضيع ذاتها، ممّا يتيح لهذه المجتمعات المشاركة في حوارات مجتمعية هامة.

وعلى الرغم من أن هذه المنتجات تعظّم أثر مبادرات بناء السلام من خلال تقديم الروايات البديلة ومشاركة المعلومات، فإنها تُدار بالعادة من قبل فرد أو فريق صغير، ولد تزيد من عدد الأصوات التي تتحدّث من أجل السلام.



التشبيك: من برامج التواصل إلى التحرك الجماعي

تشدّد برامج بناء السلام في العادة على أهمية تكوين شبكات من الناس الذين يروجون للسلام، والمصالحة والتعايش. وفي بناء السلام التقليدي، تنتشر برامج التواصل التي تجمع الناس من مختلف أطراف الصراع للقاء وتكوين الروابط فيما بينهم. أما مع ظهور التكنولوجيا الجديدة، تجرّب العديد من المؤسسات استخدام مساحات الاجتماعات على الانترنت. وتتقدّ سويًا برنامجاً ناجحاً جداً للتبادل بين طلبة الجامعات في "الغرب" و"الدول ذات الأغلبية المسلمة"، وقد أشرك بالفعل أكثر من ١٠٠ جامعة في ٢٨ دولة. وتستخدم ألعاب من أجل السلام لعبة ماين كرافت الشهيرة على الانترنت لجمع الياfecين الإسرائيليين والفلسطينيين في مساحةٍ آمنةٍ.

وتستخدم مبادرات أخرى التكنولوجيا ك"عامل جذب" لتشجيع الناس من مختلف الخلفيات على اللقاء مع بعضهم البعض. على سبيل المثال، تعلّم مبادرة التعليم للشرق الأوسط من خلال مشروع التكنولوجيا التكويد لليافعين إسرائيل وفلسطين عبر سلسلة من اللقاءات. ونتج عن المبادرة فرق مختلطة تعمل معاً لحل العديد من القضايا الاجتماعية، ممّا تجاوز حدود اللقاء والحوار.

الفيديو التشاركي في جنوب السودان

تعدّ الفيديوهات التشاركية نوعاً آخرًا من المبادرات المتنامية باستمرار في قطاع تكنولوجيا السلام، حيث تستخدم صناعة الأفلام الرقمية كوسيلة لتكوين رواية جمعية من المجتمع. على سبيل المثال، أنتجت مبادرة فيديو تشاركي مموّلة من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية على الحدود بين السودان وجنوب السودان فيلمين يعبران عن تجربة التعايش السلمي بين المجتمعات على طول الخط الحدودي. وقد استخدم الفيلمان من قبل اللجنة المشتركة بين الطرفين للسلام لنشر رسائل السلام في المنطقة. في بيئة يصعب على مجالس ولجان السلام المحلية إشراك النساء والشباب، أعطى هذا المشروع وجماعتين مختلطتين من قبيلة المسيرية والدنكا (السودانيون وجنوب السودانين) - رجل شاب وامرأة شابة - الفرصة لصناعة فيلم حول ما يريد كل منهما قوله حول السلام. وساهم هذان الفيلمان بإحداث تغيير كبير لدى مجموعة من المنادين بالسلام، والذين يملكون اليوم أداةً قويةً لتطوير صوتهم وإعلانه.



قيادة قطاع تكنولوجيا السلام وتمويله

هناك عمليتان متعلقتان بقيادة وتمويل تكنولوجيا السلام. أولاً، العملية من القاع إلى القمة المتمثلة في النمو الكبير على مدار العقد الماضي للمشاريع المحلية ضيقة النطاق، التي تستخدم التكنولوجيا للمساعدة في بناء السلام. وعلى الرغم من سهولة الاستخدام المتوقعة، والعوائق الأقل للوصول إلى التكنولوجيا الجديدة، فيجد هؤلاء العاملون على المستوى المحلي وعلى مستوى القواعد أنفسهم بحاجة إلى دعم خارجي على المستويين التقني والمالي. ثانياً، هناك زيادة مستمرة في مشاريع من الأعلى إلى القاعدة، حيث يشجع الممول دمج التكنولوجيا الجديدة لبناء السلام في مقترحات المنح، ويظهرون درجاتٍ متباينةٍ من الحماس لأدوات الابتكار والتكنولوجيا المحددة.

وفي الوقت الذي مولت فيه المؤسسات الدولية الحكومية وغير الحكومية النسخ التجريبية أو المشاريع التي تستخدم التكنولوجيا لبناء السلام، فقد عبّرت قلة منها عن موقفٍ أو استراتيجيةٍ لتكنولوجيا السلام. كان برنامج الأمم المتحدة الإنمائي من بين أوائل من نشروا بياناً يوضح دور تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في بناء السلام في عام ٢٠١٣.

وتوظف المبادرات الأخرى التكنولوجيا مباشرةً لتحويل التواصل إلى تحركٍ مباشرٍ.

ويستخدم مصنع السلام Peace Factory الفيسبوك للربط ما بين الإسرائيليين والدول التي تصنف في العادة على أنها 'أعداء إسرائيل' (فلسطين، إيران، الخ). ولا تشجع المبادرة "الصدقة" العابرة لخطوط الصراع وحسب، بل أيضاً تطلب من الأفراد استخدام وجودهم على الفيسبوك للاندماج إلى حملات 'تسويق السلام'.

هاندر أون فاماغوستا Hands On Famagusta

استخدمت بعض المبادرات التحرك على الانترنت كنقطة انطلاق للتحرك على أرض الواقع (والعكس صحيح). هاندر أون فاماغوستا Hands On Famagusta هي مبادرة لإنشاء رؤية مشتركة لتوحيد مدينة فاماغوستا، والمقسمة حالياً بين الجمهورية التركية في قبرص الشمالية وجمهورية قبرص. وتستخدم المبادرة لعبة الكترونية (فاماغوستا الخيالية) واللقاءات المجتمعية على أرض الواقع، وتشارك نتائج التحرك على الانترنت في الاجتماعات على أرض الواقع، كما تغذي المدخلات من الحوارات التي تمت خارج الشبكة اللعبة الالكترونية.



وفي الوقت الحالي، على الرغم من اهتمام الممولين في قطاع بناء السلام التقليدي بتمويل المشاريع المبتكرة، فإن العاملين المحليين يشكون من ندرة التمويل لتكنولوجيا السلام. ويمكن ردم هذه الفجوة إذا ما طوّر الممولون استراتيجيات محددة لتكنولوجيا السلام.

مراقبة وتقييم تكنولوجيا السلام

حتى هذه اللحظة، تم إنجاز القليل لتوثيق آثار مشاريع ومبادرات تكنولوجيا السلام بشكل عام، ويعود ذلك بشكل ملحوظ إلى أن القطاع لا يزال ناشئاً، وإلى التنوع الكبير في الممارسات المشمولة تحت مظلة تكنولوجيا السلام، بالإضافة إلى تنوع السياقات التي يتم فيها تنفيذ هذه المبادرات. لقد تم إجراء تقييم لعدد من المشاريع المحددة، ولكن الدروس المستفادة بقيت صالحة لتلك السياقات فقط، ولم يتم تحديد الممارسات الفضلى لتقييم أثر الأدوات التكنولوجية على بناء السلام بعد. تم التركيز بشكل أكبر حتى الآن على قدرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مراقبة وتقييم بناء السلام بدلاً من التركيز على تقييم أنشطة تكنولوجيا السلام. وبحيث كل من وزارة التنمية الدولية البريطانية وسيرتس فور كومون جراوند Search for Common Ground ومنصة جنيف للسلام في موضوع إتاحة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات للبيانات بشكل أفضل وأسرع حول آثار المشاريع. ومن العناصر التي تم تسليط الضوء عليها في العديد من الحوارات مع الممارسين هو مجموعة النتائج غير المقصودة – سواء أكانت إيجابية أو سلبية- لاستخدام التكنولوجيا في بناء السلام.^٢

لهذا السبب، فإن نقطة البداية الجيدة في مراقبة وتقييم مشاريع تكنولوجيا السلام هي تطوير إطار عمل قوي يتيح تقيماً شاملاً لعدم إلحاق الأذى؛ ولد ينظر في سياق الصراع وحسب، بل أيضاً في تفاعل السياق مع أداة تكنولوجية معينة. على المدى القصير، يجب أن يشمل تقييم المخرجات أسئلة حول القدرة على الوصول إلى الأداة، وأمن المعلومات المشاركة عبر هذه الأداة، وسلامة المشاركين الذين يتفاعلون معها.

ومنذ عام ٢٠٠٧، بحث مختبر الابتكار التابع لليونيسف في استخدامات التكنولوجيا للتنمية، وقد توسع مؤخراً للابتكار في برامج اليونيسف لبناء السلام. وقد دمجت الوكالة الأميركية للتنمية الدولية 'العلوم، والتكنولوجيا والابتكار' كمبادئ إجرائية، حيث تعمل على تنفيذ قواعد إرشادية وبنى تحتية أكثر عملية منذ عام ٢٠١١. وأنشأ معهد الولايات المتحدة للسلام USIP مختبراً لتكنولوجيا السلام في ٢٠١٤ لتعزيز عمله المستمر في التكنولوجيا، والبيانات والأدوات الإعلامية. وروّج المختبر فكرة 'قطاع بناء السلام' مع وجود روابط قوية للقطاع الخاص، بصفتها طريقة لتمويل الابتكار في تكنولوجيا السلام. وقد تمت مناقشة هذه المقاربة بين الممارسين، وذكر العديد منهم القضايا الإجرائية والأخلاقية المرتبطة بها.

على النقيض من ذلك، لم ينشر الاتحاد الأوروبي أو وزارة التنمية الدولية البريطانية ورقة موقف أو سياسة حول تكنولوجيا السلام، ولكن كلاهما مؤل سلسلة من مشاريع تكنولوجيا السلام، على سبيل المثال، دعمت وزارة التنمية الدولية البريطانية في ٢٠١٢ مسح وتحليل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حول التعافي من أزمة السودان باستخدام المسح الرقمي والتشاركي لبناء السلام وحوكمة ما بعد الصراع.

وفي عام ٢٠١٢ أيضاً، مؤل الاتحاد الأوروبي نظام الإنذار المبكر المجتمعي "إلغا" القائم على التبليغ بواسطة الرسائل القصيرة في جورجيا. وفي أواخر عام ٢٠١٥، أدركت وزارة التنمية الدولية البريطانية أهمية 'مبادئ التطوير الرقمية' التي نشرها مختبر التنمية العالمي التابع للوكالة الأميركية للتنمية الدولية بالتشاور مع مجموعة واسعة من أصحاب المصالح^١ وفي الوقت الذي لا تعد هذه المبادئ حصرية لقطاع تكنولوجيا السلام، فإن الوزارة تطلب من الشركاء والمزودين الالتزام بها.

ختاماً، هناك اهتمام واسع ومتزايد في قطاع تكنولوجيا السلام من العاملين المحليين والممولين على حد سواء.

^١ انظر <https://goo.gl/58EMfH>

^٢ متوفر على <http://goo.gl/WNxkZS> and https://www.sfcg.org/wp-content/uploads/2014/05/CCVRI-SSP-_ICT-and-ME-_Final.pdf

بيد أن هناك عدد كبير من التحديات – بعضها إجرائي وبعضها أخلاقي – والتي تأتي مع استخدام التكنولوجيا في بناء السلام وتحذّر من القدرة التي وضحتها سابقاً. تعتمد الشمولية الأكبر من خلال أدوات التكنولوجيا على القدرة على الوصول والاتصال بالشبكة، والتي تتماشى في العادة مع قضايا النوع الاجتماعي، والتعليم، والاندخامات الحضرية/ الريفية وانعدام المساواة الاقتصادية. وحتى عندما لا يكون الاتصال والوصول إشكاليين، فقد تكون بعض مشاريع تكنولوجيا السلام بهدف استخراج المعلومات أكثر من التشاركية في الاستجابة لها، ممّا يفرض التساؤل حول من يملك التدخل في حقيقة الأمر. يمكن أن تؤدي التكنولوجيا الجديدة إلى نشر المعرفة على نطاقٍ أوسع، ولكن ذلك لا يرافقه دائماً قدرة متنامية على الاستجابة. علاوةً على ذلك، بوجود عدد أكبر من المصادر، قد تصبح المعلومات مشتتة، كما أن أدوات التواصل المعتمدة على التكنولوجيا قد تكون أكثر ميلًا إلى الاستقطاب في الخطابات وتتيح لخطاب الكراهية الظهور والانتشار.

وأخيراً، مكّنت الأدوات التكنولوجية شبكة من صانعي السلام، ولكن هذه الشبكات لا تتخذ دائماً تحركات ذات أهمية. في بعض الأوقات، يكون التفاعل لديهم 'ضعيفاً'، أو ما يسميه البعض 'النشاط القائم على النقر'. كما قد تكون شبكات الانترنت أو القائمة على التكنولوجيا غير مستقرة أو مستدامة، وقد تفشل في إيجاد الرابط مع البنية التحتية القائمة (والأكثر صلابة) لصناعة السلام. وقد يحدّ ذلك من قدرة مبادرات تكنولوجيا السلام على التأثير على العمليات السياسية، وخصوصاً عندما يكون هناك مقاومة قوية للتغيير و/أو ظلم سياسي.

على المدى الطويل، يجب أن يركز تقييم الأثر ليس على التغيرات في المعتقدات نحو السلام وحسب، بل أيضاً على أثر الأداة على عملية السلام برمتها. ويبدو أن العديد من مشاريع تكنولوجيا السلام تفشل (وخصوصاً على المدى الطويل) لأن المنفذين لا يستثمرون في إمكانيات العملية القائمة على التكنولوجيا بالشكل الكافي، الأمر الذي يتطلب التفكير في التقاطعات بين السياق (التكنولوجيا والأمن)، والقدرة المؤسسية (الدعم على المدى الطويل للأداة) وتصميم البرنامج (الملكية المحلية للأداة والعملية).

الفرص والتحديات في قطاع تكنولوجيا السلام

تتمتع التكنولوجيا الحديثة بميزات معينة تجعلها مفيدة لبرامج بناء السلام. أولاً، بفضل وجود القليل من العوائق للوصول إليها نسبياً والتكاليف التي تنخفض باستمرار، تقدّم التكنولوجيا الحديثة فرصة أكبر للاندماج والمشاركة في بناء السلام. ثانياً، نتيجة الزيادة في الوصول والانتشار، تؤدي التكنولوجيا الحديثة إلى توزيع المعرفة على نطاقٍ أوسع. وتؤدي الأدوات التي تتيح بث المعلومات الحيّة إلى فهم أفضل وأكثر ديناميّة لسباقات الصراع. وتؤدي الأدوات التي تمكّن الناس من مشاركة قصصهم أيضاً إلى فهمٍ أعمق وأكثر شموليةً للسياق.

وأخيراً، فإن ديمقراطية الابتكار النابعة من الوصول الأكبر إلى التكنولوجيا الحديثة والتوزيع الأوسع للمعرفة لديها القدرة على تمكين الجماعات المحلية و/أو المهتمّة، وتكوين الشبكات من صانعي السلام التي تنشأ وتتكيّف مع السياقات المتغيّرة بطريقة أسهل من أي وقتٍ مضى. قد يؤدي الوصول إلى التكنولوجيا ونشر المعرفة إلى توزيع السلطة والقوّة، بحيث يشارك عدد أكبر من الناس في صنع السلام وتعريفه.

تكنولوجيا السلام في الحالة السورية

سياق بناء السلام

لغايات هذا التقرير، يشمل مصطلح 'الحالة السورية' المبادرات والعاملين على الأراضي السورية، والذين يعملون مع السوريين (وغالباً مع اللاجئين) في الدول المجاورة، والذين يعملون مع السوريين (اللاجئون والسوريون في الشتات) في البلدان الأبعد. ولم يغطِ البحث لهذا التقرير عمداً الأسئلة الأوسع نطاقاً حول ديناميات الصراع وبناء السلام في الحالة السورية، وبيّن التقرير بدلاً من ذلك على ما كتبه آخرون حول الصراع وبناء السلام، وم ثم تعمّق في البحث في مبادرات بناء السلام التي تستخدم التكنولوجيا في الحالة السورية.

ونظراً للطبيعة المتغيّرة للصراع، فإن تعريفات 'بناء السلام' و'صانعي السلام' هي تعريفات متغيّرة أيضاً. ومن الجدير بالذكر أن القليل من العاملين في السياق السوري يعرّفون أنفسهم على أنهم 'صانعو سلام' أو 'ناشطو سلام'، ويعود ذلك بشكل كبير إلى اختطاف المصطلح من قبل وزارة المصالحة السورية، والتي يجادل البعض بأنها لا تهدف إلى المصالحة وإنما إلى احتواء الثوار.

لهذا السبب، يتأى الناشطون الذين كانوا جزءاً من الثورة منذ عام ٢٠١١ عن هذه المصطلحات. كما أن رفض مصطلح 'بناء السلام' أفضى بين أوساط الفنانين، الذين لا يعتقدون أن أنشطتهم تسعى إلى ترويج السلام بهذا المعنى، على الرغم من أنهم يساهمون في التماسك الاجتماعي ونشر القيم التي اختفت خلال الصراع.

وبعد مراجعة الأدبيات المنشورة والمقابلات مع العاملين في الحالة السورية، يعرّف هذا التقرير صانعي السلام بشكل واسع على أنهم العاملون في أي نشاط اجتماعي بأسلوب غير عنيف، والذين لا يشتركون بشكل مباشر في تصعيد الصراع العنيف.

في تقرير بعنوان 'داخل سوريا'، سألت سويس بيس SwissPeace العاملين غير العنيفين عن تعريفهم لـ'بناء السلام'. ومرة أخرى، عبّر كثيرون عن عدم ارتياحهم لهذا المصطلح بسبب الدلالات السياسية، ولكنهم مع ذلك حدّدوا خمسة مجالات رئيسية للنشاط غير العنيف:

١. مفاوضات لإطلاق سراح المعتقلين والمختطفين
٢. الوساطة بين الأطراف المسلحة المختلفة
٣. ترويج قيم السلام ومواجهة الخطاب الطائفي
٤. النشاط الداعي لاحترام حقوق الإنسان
٥. العمل الإغاثي/ الاستجابة للثمة

ومن الجدير بالذكر أن العديد من العاملين المشاركين في المقابلات في هذا التقرير لـ سويس بيس SwissPeace وضحوا أنهم يعتبرون العمل الإغاثي مدخلاً للمصالحة المستقبلية/ أنشطة التعايش (وليس نشاطاً لبناء السلام بحد ذاته). علاوةً على ذلك، يشير العاملون في سوريا إلى أن كل التمويل الدولي تقريباً يذهب حالياً إلى العمل الإغاثي والاستجابة للثمة، ممّا يهمل المجالات الأخرى في بناء السلام.

أما في الدول المجاورة لسوريا، فتتباين بنية التكنولوجيا التحتية، حيث أن انقطاع خدمات الكهرباء والانترنت والهاتف في لبنان أيضاً أمر عادي، ويوجد في لبنان قطاع اتصالات يخضع للتنظيم المفرط، بحيث ترتفع أسعار خدمات الهاتف والانترنت بشكل ملحوظ. وتملك كل من الأردن وتركيا بنية تحتية ووصول أفضل إلى التكنولوجيا بشكل عام، على الرغم من أن المناطق الحدودية والمخيمات حيث يوجد اللاجئين غير مخدومة بشكل كافٍ.

ويتمتع السوريون (داخل سوريا وخارجها) بشكل عام **بمعرفة رقمية** كبيرة، وهي في الغالب نتاج عقود من البنية التحتية والتعليم الممتازين. وتؤكد التقارير من العاملين الإنسانيين وصانعي السلام أن استخدام الهواتف الذكية منتشر بشكل واسع جداً بين السوريين داخل وخارج سوريا. حيثما تكون تغطية الشبكة متوفرة، يستخدم العديد من السوريين خدمات الانترنت على الهاتف للدخول إلى الانترنت.

وذكر المشاركون في المقابلات وتحديداً في سوريا ولبنان أن **استخدام الانترنت** على الهاتف انتقائي إلى حد كبير، وعلى الرغم من أنها باهظة الثمن، إلا أنها خدمة تحظى بالاهتمام الكبير. وذكر العاملون مع اللاجئين السوريين أن هناك نقاط غير كافية للانترنت اللاسلكي المجاني لتلبية الحاجة لاستخدام الانترنت، ولكنها تجذب اللاجئين بشكل كبير حيثما تتوفر.

ويبين تقرير 'داخل سوريا' أن **الإعلام الاجتماعي** يعتبر أساسياً في النشاط والتنظيم غير الرسمي بشكل كبير. ويبيّن تقرير ريتش Reach أيضاً حول قنوات الاتصال أن معظم الناس يتقنون بالمعلومات التي يتم تداولها على منصات التواصل الاجتماعي حول الأحداث الحالية في سوريا. الفيسبوك والواتساب هما الأكثر استخداماً من أدوات الإعلام الاجتماعي في سوريا. وذكر تقرير 'الإعلام الاجتماعي العربي' لعام ٢٠١٥ وجود حوالي ٤ مليون مستخدم لفيسبوك في سوريا، أي ما يعادل ١٧٪ تقريباً من الناس (لا يشمل ذلك السوريين خارج سوريا).^٤

عند النظر إلى تكنولوجيا السلام في الحالة السورية، يركز هذا التقرير على النقطتين الثالثة والرابعة. نحن لا نستعرض العمل الإغاثي (باستثناء التعليق على التقاطع بين التكنولوجيا والعمل الإغاثي)، ولكننا نغطي المبادرات العاملة على الاستجابة للزمة (والتي نعتقد أنها تندرج في إطار تحليل للصراع والإنذار مبكر/ الاستجابة مبكرة). تحدث الناس الذين التقينا بهم عن صنفين إضافيين في نشاط بناء السلام (حيث يمكن أن يكونا أكثر صلة بالعمل خارج سوريا):

العلاقات بين اللاجئين والمضيفين والتأثير

على الرأي العام الدولي. عند تقييم تكنولوجيا السلام أدناه، نضيف هذين المجالين لفهمنا عن بناء السلام في الحالة السورية.

نظرة عامة على قطاع التكنولوجيا

في فترة ما قبل الصراع، كانت البنية التحتية للتكنولوجيا في سوريا قوية نوعاً ما، حيث توفرت الكهرباء وشبكات الهاتف والانترنت في كل المناطق الحضرية والكثير من المناطق الريفية. ومع اشتداد الصراع، كان الدمار الذي لحق بالبنية التحتية المادية في سوريا كبيراً جداً، على الرغم من اختلاف الدمار من موقع إلى آخر. وأشار الأشخاص المشاركون في المقابلات إلى أن انقطاع خدمات الكهرباء والانترنت والهاتف أصبح أمراً عادياً في كل أنحاء سوريا.

إن التقييم الأكثر حداثةً هو تقييم ريتش REACH^٤ في أيلول من العام ٢٠١٥، حيث احتوى على معلومات وفرها ٢٥٠ مخبر رئيس يغطون ١٣ محافظة و٩٦ لواءً في سوريا. وأشار التقرير إلى أن الانترنت كان يستخدم يومياً من قبل ٥٢٪ من المستجيبين وثلاث مرات أسبوعياً من قبل ٢٨٪. واستمر الوضع على هذا النحو حتى عند انقطاع الكهرباء (حيث يوجد لدى بعض المنازل بطاريات، ويوجد لدى معظم مقاهي الانترنت مولداتها الخاصة). وينخفض استخدام الانترنت قليلاً لدى النساء (٤٧٪ فقط يستخدمه يومياً) ويكون الأعلى بين الفئة العمرية ما بين ١٥-٣٤ عاماً. مزودو الانترنت الأكثر انتشاراً هم سوريا تيل، وام تي ان وساتيليت انترنت.

^٤ متوفر على http://www.reachresourcecentre.info/system/files/resource-documents/reach_syr_social_media_thematic_report_september2015_final.pdf

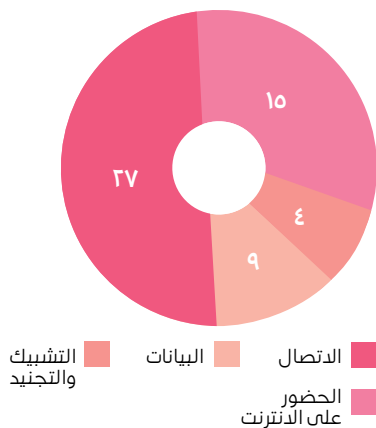
^٥ نظراً للعقوبات الأميركية، لا يوفر فيسبوك السن أو البيانات المقسّمة حسب النوع الاجتماعي للمستخدمين في سوريا.

يشير الرسم البياني أدناه إلى تقسيم المؤسسات حسب وظيفة التكنولوجيا فيها.

إن المؤسسات المصنفة على أنها تستخدم التكنولوجيا لل'حضور على الانترنت' هي تلك التي تملك موقعاً إلكترونياً وحضوراً على وسائل الإعلام الاجتماعي، وتعتبره بالغ الأهمية لها. وفقاً لتعريفنا السابق، لا نعتبر هذه المؤسسات منخرطة في تكنولوجيا السلام، لأنها لا تستخدم التكنولوجيا بشكل استراتيجي لبناء السلام. في الواقع، نتفهم أن كل العاملين في بناء السلام في الحالة السورية تقريباً (بمن فيهم المشمولون في هذا التقرير) لديهم على الأرجح حضور على الانترنت. من هذا المنطلق، أبقينا ١٥ مؤسسة مصنفة ضمن وجود 'حضور على الانترنت' من ضمن مراجعتنا لتكنولوجيا السلام، لأنه يبدو أن وجود حضور على الانترنت كان بالغ الأهمية لهذه المؤسسات: وذكر المشاركون في المقابلات أن رؤية الناس لأنشطتهم على الانترنت كانت ضرورية لنشر المعلومات بين أوساط الحلفاء المحتملين.

وقد تكون هذه المؤسسات أيضاً مستعدة للمزيد من الانخراط في الاستخدام الاستراتيجي للتكنولوجيا لبناء السلام، طالما أنها ترى الإمكانيات الكامنة خلف هذا الاستخدام.

تقسيم المؤسسات حسب وظيفة التكنولوجيا فيها



ويظهر التقرير أيضاً أن ٨٣٪ من مستخدمي فيسبوك السوريين يستخدمون الموقع يومياً، و٩٥٪ منهم يستخدمونه من الهاتف الذكي. بيد أن تقرير ريتش Reach يورد أرقاماً أعلى بشكل ملحوظ لاستخدام الإعلام الاجتماعي، حيث يذكر أن ما يصل إلى ٩٠٪ من السوريين ما بين ١٥-٣٤ عاماً و٧١٪ من السوريين فوق سن ٣٤ عاماً يستخدمون منصات الإعلام الاجتماعي (ولا يزال فيسبوك وواتساب في المقدمة). ويذكر أن ما يصل إلى ٨٠٪ من السوريين يستخدمون واتساب للتواصل مع العائلة والأصدقاء (بما في ذلك أولئك الذين فرّوا من سوريا).

العاملون والمبادرات

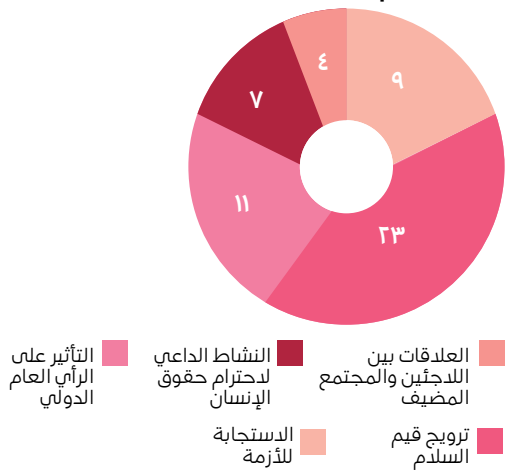
لا يقدم هذا التقرير مراجعةً شاملةً لمشاريع وأنشطة بناء السلام في الحالة السورية، ولكنه يوفر مراجعةً واسعةً بشكلٍ كافٍ لتغطية معظم المشاريع والأنشطة التي تستخدم الأدوات التكنولوجية بشكلٍ استراتيجي. واتصل فريق البحث بـ ٦٠ عاملاً يُعرف عنهم النشاط الفاعل في تكنولوجيا السلام. وراجع الفريق أيضاً الإدخالات في قاعدة بيانات تكنولوجيا السلام بالإضافة إلى المشاركات في شبكات تكنولوجيا السلام. ومن خلال هذه المشاورات، حدّد الفريق ٥٥ مؤسسة يُعتقد أنها تستخدم التكنولوجيا لأنشطة بناء السلام في الحالة السورية. وأجرى الفريق مقابلات مع ٢٠ منها، وتبادل الرسائل الإلكترونية و/أو راجع الموارد المتوفرة للعامة مع ٣٥ من المؤسسات المتبقية. وتبني النتائج في هذا القسم والأقسام اللاحقة على هذه المراجعة.

لمحة سريعة عن المبادرات والعاملين

من بين ٥٥ مؤسسة تعمل في الحالة السورية، والتي تمت مراجعتها، تعمل ٢٤ منها داخل سوريا و١٧ منها في الدول المجاورة. وتعمل ٢٠ منها فقط مع السوريين داخل سوريا، بينما تعمل ٩ منها فقط مع السوريين خارج سوريا، وتعمل ٨ منها مع الفئتين. تركّز ١٨ مؤسسةً منها بالشكل الرئيس على المجتمع الدولي، وكان لدى نصف المؤسسات التي تمت مراجعتها تقريباً أكثر من مشروع واحد لبناء السلام.

ولم تبحر مراجعتنا في هذه النقطة، لأننا اخترنا ألا نراجع المؤسسات التي تعمل في مجال الإغاثة (على الرغم من أننا نبحث في العمل الذي يجمع بين التكنولوجيا والعمل الإغاثي في القسم التالي). قامت كل المؤسسات المدرجة في خانة 'الاستجابة للآزمة' بأنشطة تتعلق صراحةً بتحليل الصراع، والإنذار والاستجابة المبكرين.

تقسيم المؤسسات حسب نشاط بناء السلام



يشير الرسم البياني أدناه إلى تقسيم المؤسسات حسب نشاط بناء السلام.

يرجى العلم بأن هذا لا يعكس بالضرورة تقسيم كل أنشطة بناء السلام في الحالة السورية، ولكن لمن يستخدمون التكنولوجيا بشكل استراتيجي (مبادرات تكنولوجيا السلام) والذين يعتمدون بشكل كبير على وجودهم على الإنترنت (كما هو مبين أعلاه).

وليس مستغرباً أن تضم فئة 'ترويج قيم السلام' أكبر عدد من المؤسسات، إذ أنها تغطي أوسع مجموعة من الأنشطة المرتبطة بالحالة السورية، بما في ذلك: مشاركة وجهات نظر مختلفة، ومواجهة الخطاب الطائفي (والتمييز) والبحث في الإرث الثقافي. وذكر المشاركون في المقابلات أنهم يعتقدون أن الإعلام التقليدي يغذي الصراع، وشددوا على أهمية ترويج روايات ورسائل مختلفة (سلمية).

ووضّحنا أعلاه أن العاملون السوريون يذكرون أن 'العمل الإغاثي/الاستجابة للآزمة' كان النشاط الأكثر انتشاراً في الحالة السورية.

يشير الجدول أدناه إلى التقاطع بين استخدام التكنولوجيا وأنشطة بناء السلام:

التشبيك والتجنيد	البيانات	الاتصال	الحضور على الإنترنت
١	١	١	١
٠	١	٢	٤
٠	٠	٧	٤
٢	٠	١٦	٥
٠	٦	١	٠

تقييم المبادرات القائمة

كما ذكر أعلاه، استخدمت ١٥ مؤسسة من المؤسسات المشمولة في المراجعة التقنيات الرقمية حصراً لبناء الحضور على الانترنت (الموقع الإلكتروني أو الإعلام الاجتماعي). وعلى الرغم من عدم استخدام الأدوات الرقمية بشكلٍ استراتيجي، إلا أن هذه المؤسسات تعتمد على الحضور على الانترنت لنشر المعلومات حول أنشطتها، ولذا تعتبره ضرورياً لتحقيق أهدافها في بناء السلام. على سبيل المثال، ينطبق ذلك على منتدى النساء السوريات للسلام، ومبادرة أنا هي وجمعية إعادة التفكير والبناء، وما هذه إلا أمثلة قليلة.

في الواقع، اعترف العديد من المشاركين في المقابلات بالقدرات الكامنة وراء استخدام تقنيات البيانات، **والداتصال والتشبيك بطريقة أكثر استراتيجية، وتشير الإجابات في المقابلات إلى أن الكثير من المنظمات السورية التي تهدف إلى بناء السلام قد تحمل التوجه ذاته.**

من بين المؤسسات الأخرى المتبقية التي تنخرط في ما نطلق عليه 'مبادرات بناء السلام'، كان التركيز الأكبر على استخدام تقنيات الداتصال لتطوير رواية للسلام ومشاركة الأصوات المتنوعة بشكلٍ أكبر. تهدف معظم المؤسسات التي تستخدم تقنيات الداتصال إما إلى ترويج قيم السلام بين السوريين (داخل أو خارج سوريا، وعادةً باللغة العربية) أو التأثير بفعالية على الرأي العام الدولي (وعادةً باللغة الإنجليزية). هناك القليل من المبادرات التي تنشط لتحقيق الهدفين في آن واحد. وتتوّج المبادرات ما بين الإعلام محلي الإنتاج الذي تبني استخدام تقنيات جديدة للإنتاج والتوزيع (مثل بدايات، وموجز) إلى صحافة المواطن (مثل سوريا اليوم) والإعلام المجتمعي/التشاركي (مثل عدسة السلام Peace Lens، وتيرنينغ تابلز Turning Tables). وتجمع معظم المبادرات التي تعمل في الداخل السوري ما بين المنشورات الرقمية والتقليدية، وتحاول العديد من المبادرات التي تسعى إلى التأثير على الرأي العام الدولي استخدام النسخ الرقمية فقط. ويشرح أحد المشاركين في المقابلات ذلك بالقول: 'أي مؤسسة إعلامية جديد تعمل على تغيير آراء الناس حول اللاجئين السوريين تحرك أنها إن أرادت نشر الرسالة بشكلٍ كبير، فإن الطريقة الوحيدة هي الموقع الإلكتروني. الانترنت منتشر في كل مكان في أوروبا، ونسبة انتشار الهواتف الذكية بين اللاجئين مرتفعة جداً'.

وتستخدم مجموعة من هذه المؤسسات التقنيات لجمع الوثائق والمعلومات من أجل الحفاظ على الإرث السوري. على سبيل المثال، يتمثل هدف مؤسسة 'اليوم التالي The Day After' في الحفاظ على الوثائق الرسمية، واستطلاع المعتقدات ونشر المعلومات لصانعي السياسات. أما 'اللحظة الإبداعية للثورة السورية Creative Moment of the Syrian Revolution' فتهدف إلى 'جمع وتوثيق كل التعبيرات الإبداعية التي أنتجها السوريون منذ بدء الثورة السورية'.

هناك أيضاً عدد من المؤسسات التي تنوّج مبادرات بناء القدرات لدعم الفاعلين في بناء السلام في استخدام تقنيات الداتصال: تدعم مؤسسة أسفارني مبادرات صحافة المواطن، وتدرب الشار للتنمية السوريين والأكراد على الإعلام والأخبار والتكنولوجيا، وتدعم مؤسسة سيكديف SecDev الأمن الرقمي (سلامة تيك) واستراتيجيات الداتصال على الانترنت (كُن مسموعاً Be Heard)، وتبني الإبداعية أسوشياتس الدولية Creative Associates القدرات للمؤسسات والرياديين الذين يرغبون في تأسيس محطات إذاعية جديدة. وتشرح ديردر كولينغز من مؤسسة مؤسسة سيكديف SecDev أن فعالية داعش على الإعلام الاجتماعي كانت بمثابة صفة للناشطين غير العنيفين ليحركوا، ممّا يفسر سبب الطلب المتنامي على هذه التدريبات.

هناك تركيز واضح أيضاً على استخدام تقنيات البيانات للاستجابة للأزمة. تُعد هذه المبادرات بشكلٍ عام (جميعها باستثناء واحدة) ملائمة لتحليل الأزمات/أنظمة الإنذار المبكر وتخطاب المجتمع الدولي. منذ عام ٢٠١٢، عمل مشروع مركز كارتر الخاص بمسح الأزمة السورية على تحليل معلومات المصدر المفتوح والإعلام الاجتماعي المتعلقة بالأزمة السورية باستخدام مجموعة متنوعة من أدوات تنقيح البيانات وتحويلها إلى بيانات مرئية، وذلك بهدف مساعدة الوسطاء والعاملين في الاستجابة الإنسانية. وبدأت شركة فيرست مايل جي إي أو First Mile GEO التي تتخذ من الولايات المتحدة الأمريكية مقراً لها تقديم خدمة مدفوعة (الجغرافية البشرية لسوريا) والتي توفر البيانات حول البنية التحتية الرئيسية في سوريا بالإضافة إلى الوصول إلى شبكة من منفذي الاستطلاعات عند الطلب من أجل جمع البيانات بسرعة. وهناك عدد من مشاريع البيانات المتعلقة بالاستجابة للأزمة التي لا يمكن مشاركتها نظراً لحساسيتها.

في حالة سوريا، فإن مؤسسات حقوق الإنسان التي راجعناها لديها حضور على الإنترنت (وتعتبر أن ذلك مهم)، ولكن واحدة فقط (مرصد الحصار السوري) هي التي تستخدم تقنيات البيانات، و فقط اثنتان (مركز توثيق الانتهاكات في سوريا ومنظمة ماف السورية لحقوق الإنسان) تستخدمان تقنيات الاتصال. في الواقع، ذكر أحد المشاركين ما يلي: 'نحن نملأ الفراغ في تجميع وتحليل البيانات حول القضايا الحساسة، والتي لسبب ما تتجاهلها المؤسسات الأكبر وخزانات الفكر، الأمر محبط، الأمم المتحدة وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية لديهم فجوات كبيرة في البيانات'.

ختاماً، على الرغم من أن البحث لهذه المراجعة لم يراجع المؤسسات التي تستخدم التكنولوجيا لأعمال الإغاثة أو المساعدة الإنسانية عمداً، فقد تحدثنا إلى مجموعة من الأفراد الذين يعملون في المجال الإنساني^١.

على مدار الأشهر الستة الأخيرة، كان هناك نمو متسارع في المبادرات التي طوّرت تطبيقات أو غيرها من الحلول التقنية لللاجئين السوريين. وبقي عدد كبير من هذه المبادرات في المرحلة التجريبية، حيث افتقروا إلى المحتوى والاندماج في العمليات الإنسانية. تشير الأدلة المستوحاة من الروايات الشخصية إلى أن الكثير من هذه المبادرات كانت 'حلولاً تبحث عن مشاكل'، وقد طوّرت بعيداً عن مستخدميها المستهدفين، مما يعني أنها على الأرجح لن تكون مستدامة على المدى البعيد.

بحسب أحد المشاركين في المقابلات: 'هناك تطبيقات ومواقع الكترونية يتم إطلاقها يومياً لدعم اللاجئين السوريين، والأمر يثير الحيرة بشكل كبير. لا يوجد أحد ليقيّر ما إذا كان هذا التطبيق يخدم اللاجئين فعلياً. وعبر آخرون عن إحباطهم من تحوّل مبادرات التكنولوجيا من أجل السلام إلى 'تقليد رائج'، وعلقوا بالقول أن الكثير من التغطية الصحفية قد تجعل السوريين يشعرون وكأنهم سلعة بيد الناس الذين يعملون في التكنولوجيا للتجارة.

أما الجانب المثير للاستغراب في مجال تكنولوجيا السلام في سوريا فهو استخدام التكنولوجيا المحدود من أجل التشبيك والتجنيد، وقد يعزى ذلك إلى مشكلة في التعريف: التنظيم على الإنترنت بلا شك منتشر جداً في أوساط الناشطين والمطالبيين بالحربة الذين يقولون أنهم ينتمون إلى الثورة. في الواقع، فإن الناس الذين يعملون مع لجنة التنسيق المحلية أو فيها يقولون أن الإعلام الاجتماعي لعب ولا زال يلعب دوراً حاسماً ومفيداً في تمكين التشبيك الذي تتطلبه معظم أنشطتهم السياسية والاجتماعية. وقد يلعب سؤال الثقة دوراً محورياً في هذا المجال. أكد أحد المشاركين في المقابلات من السوريين أن التعاون على الأرض شكّل تحدياً 'لأننا نعمل بأسماء مستعارة، كيف يمكننا التعاون مع شخص آخر إذا كنا لا نعرفه شخصياً؟'. بيد أن ما يثير الاهتمام أن العاملين الذين يروجون للقيم السلمية لا يستخدمون التكنولوجيا لهذا الهدف.

تستهدف المؤسسات اللتان تستخدمان التكنولوجيا للتشبيك والتجنيد الشباب وتستخدمان التعليم كمدخل رئيس. تنقذ مؤسسة كرم برنامج للقيادة يسعى إلى تمكين الشباب السوريين اللاجئين من أجل خلق مجتمعات تنعم بالسلام من خلال ورش عمل الريادة والتكنولوجيا. أما "تنكلم"، فتقوم بربط اللاجئين السوريين في لبنان بدارسي اللغة العربية في كل أنحاء العالم. وبينما كان المشروع بالأساس تعليمياً ومصدراً لجني الدخل، ذكر معظم الدارسين والطلبة أنهم انضموا إلى الحملة بهدف فهم السوريين واللغة العربية في آن واحد، وأن معظم السوريين الذين ينضمون إلى المشروع لا ينضمون بهدف جني الدخل فقط ولكن لتقديم وجهات نظر مختلفة حول السوريين إلى الغرب.

إن الاستخدام المحدود للتكنولوجيا من قبل المؤسسات العاملة في حقوق الإنسان مثير للاهتمام أيضاً. في سياقات أخرى من الصراع والمرحلة التي تليه، يكون نشاط حقوق الإنسان في العادة المستخدمين الرئيسيين للتكنولوجيا من أجل البيانات (تجميع وتحليل البيانات) وتحويلها إلى مرئية، والاتصال (من أجل خلق رواية بديلة حول الإساءة) والتشبيك/التجنيد (لكسب التأييد لحقوق الإنسان).

^١ تتعاون بيلد أب Build Up مع Internews على خدمة NewsThatMoves المعلوماتية للاجئين السوريين الذين يعبرون دول البلقان. ونتيجة لهذا العمل، استطاع فريق بيلد أب Build Up التواصل مع العديد من المجموعات والمبادرات العاملة في مجال التكنولوجيا للاجئين.

الفجوات والحاجات

بناءً على تقييم السياق، والعاملين والمبادرات أعلاه، استطعنا تحديد تسع فجوات في بناء السلام في الحالة السورية، والتي يمكن لتكنولوجيا السلام المساهمة في ردمها.

المدى القصير: في السياق الحالي

١. يمكن أن تكون تكنولوجيا السلام

فرصة لبناء السلام من دون إطلاق هذا

المصطلح على العمل ذاته. يتحدّث العديد

من العاملين في الحالة السورية عن تسييس مبادرات بناء السلام. هناك خوف أيضاً من أن أي استخدام للتكنولوجيا لترويج رسائل معيّنة قد يشكل تهديداً أو خطراً. بيد أن المساحات التي تقدم التدريب و/أو الوصول إلى الأدوات التكنولوجية لا تؤدي بالضرورة إلى الاستجابة ذاتها. بحسب أندراس بيستيركزي (ميرتشي كور): لو كان لدينا المزيد من التمويل، كنت أود أن أبحث في كيفية استخدام التكنولوجيا لتيسير أنواع من التفاعل الإيجابي الذي نعلم أنه يبني التماسك الاجتماعي بين الجماعات. على سبيل المثال، أسست البلديات في كولومبيا نقاط مجانية لاستخدام الإنترنت من أجل تحسين التجارة الإلكترونية والوصول إلى الخدمات، وأرى فرصاً لاستخدام تلك المساحة لبناء السلام". لقد استخدمت فكرة التكنولوجيا كنقطة اجتماع أو "وسيلة لقضاء الوقت" في سياقات أخرى ضمن نماذج مختلفة ناجحة لهيكل أو ترتيب المساحة: من نقاط الإنترنت المجانية إلى مختبرات الصانعين، ومن ترميز المدارس إلى مساحات التعلم ذاتية التنظيم. إن المبادرات التي تستخدم التكنولوجيا كعامل جذب لجمع الناس مع بعضهم البعض في مساحة حقيقية قد تكون مهمة للعمل على التماسك الاجتماعي بين اللاجئين والمجتمعات المضيفة.

٢. هناك حاجة يدركها العاملون في

صناعة السلام في سوريا للتشبيك مع

المبادرات المحلية الأخرى. عندما سُئلوا

عن استخدامات التكنولوجيا التي يرغبون في التعمّق بها وتجربتها، ذكر العديد من المشاركين الصعوبات الإجرائية في مشاركة المعلومات، وتساءلوا عن إمكانية وجود شبكات رقمية للعاملين في صناعة السلام في كل أنحاء سوريا تسهّل مشاركة المعلومات وتنسيق التحركات. ويشرح ديردر كولينغز من مؤسسة سيكديف SecDev ما يلي: "أحد أكبر التحديات أمام السوريين الذين لا يزالون يؤمنون بالسلام وبمستقبل أفضل هو القدرة على اختراق الضجيج لإيصال أصواتهم، وضم أيديهم لأيدي غيرهم لفك العزلة وإدراك أن هناك آخرين يشاركونهم التفكير ذاته من أماكن أخرى ويمكنهم العمل معهم بشكل استراتيجي، للتغلب على الصمت والعوائق التي زرعتها الصراع بين الناس الذين يؤمنون بالسلام". وفرت بعض المؤسسات السورية البرهان على قيامها بالتشبيك على الأرض، مثل "تعميق الوعي وإعادة بناء الجسور Deepening Awareness and Restoring Bridges" و"اليوم التالي The Day After"، وإن لم تكن عن طريق التكنولوجيا. ويبدو أن المزيد من المشاورات مع العاملين المحليين لا تزال مهمة لتكوين فهم أفضل لهذه الإمكانيات التي لا يمكن إنكارها لتكنولوجيا السلام.

٥. قلة من ناشطي حقوق الإنسان يستخدمون التكنولوجيا بشكل استراتيجي. هناك

فرصة لبناء على التجربة في سياقات الصراع وما بعد الصراع الأخرى، حيث يستخدم نشطاء حقوق الإنسان العديد من أدوات التكنولوجيا للبيانات (تجميع وتحليل البيانات وتحويلها إلى مرئية)، والاتصال (لخلق روايات بديلة حول الإساءات) والتشبيك/التجنيد (لكسب التأييد لحقوق الإنسان).

٦. تقدم تكنولوجيا السلام الفرصة للوصول إلى الناس والمناطق التي قد يكون من الصعب الوصول إليها على الأرض.

عبر مستشار المجلس الثقافي البريطاني في تركيا عبد الحميد قناني عن هذه الفكرة بشكل جيد حين قال: هناك مساحة كبيرة يمكن لتكنولوجيا السلام العمل بها داخل هذه المناطق (داخل سوريا وفي مخيمات اللاجئين حول سوريا). عندما نتحدث عن الهوية، فهي ليست مجرد حديثاً مادياً بل هو رابط بين المجتمعات داخل سوريا ويمكن لتكنولوجيا أن تلعب دوراً كبيراً في ذلك. عندما نتحدث عن العمل مع المخيمات، فإن اللاجئين فيها (مثل تركيا) لديهم فرصة الوصول إلى الانترنت ولكننا لا نستطيع نحن الوصول إلى المخيمات. لذا، إذا أردنا خدمة الناس في المخيمات، نحتاج إلى التكنولوجيا. ويشدد آخرون على أهمية الاستفادة من التكنولوجيا للوصول إلى الناس الذين لا تصلهم برامج بناء السلام، وخصوصاً الشباب الذكور (١٤-١٧ عاماً) المعرضين لخطر الانضمام إلى الجهات المقاتلة.

٣. على الرغم من انتشار الوسائل الإعلامية البديلة/الجديدة، لا يزال هناك تساؤلات

حول أثرها على خطاب الصراع. ذكر النشطاء الذين يعملون مع الإعلام لترويج قيم السلام أنهم يعتبرون الإعلام الرئيسي والتقليدي مصدراً من مصادر الصراع. بيد أن الوسائل الإعلامية البديلة والمحلية لديها وصول محدود، ولا تتشقق مع بعضها البعض ولا تتشقق مع الإعلام التقليدي. سيكديف SecDev هي المؤسسة الوحيدة التي تقدم هذا النوع من الدعم للتواصل الاستراتيجي. تعليقاً على نجاح واحدة من حملتها الإعلامية، قالت مجموعة عالمية لكسب التأييد: "يمكن للحرفية في التواصل البصري أن تغير نظرة السوريين للأمر". إن المزيد من مبادرات تكنولوجيا السلام التي تركز على التشبيك، والإنتاج ونشر الإعلام البديل قد تساعد في تعظيم الأثر على ترويج قيم السلام.

٤. هناك قصص وآراء متزايدة من الداخل السوري تحتاج لمن يرويها، ولكنّها لا تزال تفتشل في الوصول إلى عمليات المسار

الثاني. منذ بداية عام ٢٠١٥، بدأ سيرتش فور كومون جراوند Search for Common Ground والمعهد الأوروبي للسلام بإدارة وتشغيل وتنفيذ منصة لمنظمات الدولية العاملة في المسار الثاني في سوريا. بيد أنه وفي تقرير صدر مؤخراً وشاركه مركز بناء السلام KOFF، ذكرت مؤسسات المجتمع المدني السورية أنها لا تزال لا تشعر بأن عمليات المسار الأول أو الثاني تعبر عن الأصوات السورية المتنوعة التي تريد أن تكون مسموعة. هناك فرصة لمبادرات تكنولوجيا السلام لملء هذا الفراغ، وقال أحد المشاركين في المقابلات: لديك كل هذه المؤسسات من المجتمع المدني، والمحسنون، ولكنهم لا يستمعون إلى بعضهم البعض، نحتاج إلى جمع أكبر كتلة من مؤسسات المجتمع المدني السورية وصانعي التغيير، ومعرفة مطالبهم وما يريدون من شركائهم الدوليين". حاولت مجموعة دولية لكسب التأييد معرفة ما تعتقد مؤسسات المجتمع المدني أنه مطلوب لمفاوضات السلام، فأجرت استطلاحاً لـ ٢٨٨ مؤسسة حول آرائها حول وقف إطلاق النار، ومناطق الحظر الجوي، والخ. بيد أن هذه المعلومات لا تصل إلى صانعي السياسات.

المدى الطويل: نظرة على المستقبل المستقر /
مرحلة التعافي

١. هناك حالياً قدرة محدودة على استدامة المبادرات القائمة على التكنولوجيا على المدى الطويل. وينطبق ذلك بشكل خاص على الحلول التكنولوجية لأزمة اللاجئين، والتي يتم تطويرها في العادة من دون إشراك السوريين. إذا كُتبت لمبادرات تكنولوجيا السلام أن تستمر إلى مرحلة الاستقرار/ التعافي، فعليها أن تستثمر في تطوير القدرات التكنولوجية والبنية التحتية المدلّمة. وبناءً على مبادئ التطوير الرقمي، فإن من الممارسات الفضلى لتحقيق الاستدامة إنشاء المساحات التي يمكن للسوريين تطوير حلولهم هم لتكنولوجيا السلام فيها.

٢. تحتاج القدرات الإبداعية الكامنة لدى الفنانين السوريين والناشطين الرقميين الذين فرّوا إلى لبنان، والأردن وتركيا إلى الدعم. وصف العديد من العاملين المشاركين في المقابلات لهذا التقرير القدرات والطاقات الإبداعية الهائلة، والتي لم يستثمر فيها أحد بعد كمصدر محتمل للمبادرات التي تساهم في السلام. على سبيل المثال، هناك عدد متزايد من الأفلام وأنماط الفن الأخرى/ والمنتجات الإعلامية التي أنتجت محلياً، والتي لا يملك منتجوها حالياً الموارد أو القدرات لتوزيعها على نطاق أوسع. وصف مؤسس تيرنينغ تابلز Turning Tables مارتن جاكوبسن كيف يعتبر اللاجئون السوريون الذين عملوا معهم في لبنان والأردن أن الموسيقى والإنتاج السينمائي "مساحات آمنة". ووصف الفنانون أن عملهم مع السوريين له بعد أرشيفي "لأن الوضع على مستوى الثقافة محبط نوعاً ما الآن، حيث أننا في وضع يهدّدنا بفقدانها (الموسيقى التقليدية وفن رواية الحكاية) بعد جيل واحد، ولا يوجد لدينا مرجعية مباشرة حول القدرات والمواهب التي كانت موجودة".

٣. هناك فرصة للاستفادة من المبادرات الثقافية والتعليمية والخاصة بسبل المعيشة، بحيث تساهم كلها في بناء التماسك الاجتماعي والصمود المجتمعي في الداخل السوري وفي المجتمعات المضيفة على حدٍ سواء (مجتمعات اللاجئين السوريين في الأردن، ولبنان وتركيا). وحدّد العديد من المشاركين الفرص التعليمية وفرص كسب العيش بصفتها الحاجة الرئيسية في الحالة السورية اليوم. ووصف العديد من الفنانين مساهمة الأنشطة الثقافية في تعزيز الثقة بالذات في وضع يملك فيه السوريون القليل من الفرص لمثل هذه التغذية الراجعة، حيث أن محيطهم يتسم بالعنف الكبير تجاههم. إن مبادرات تكنولوجيا السلام في موقع ممّيّز يتيح لها الجمع بين الأهداف المتعلقة بالثقافة، والتعليم، وسبل العيش والسلام، وذلك باستخدام التكنولوجيا كعامل جذب. علاوةً على ذلك، يمكن للمهارات التقنية والفنية التي يكتسبها المشاركون أن تتحوّل إلى مهارات تدر لهم الدخل. ويشرح مستشار المجلس الثقافي البريطاني في تركيا عبد الحميد قُباني أهمية ربط عملية بناء السلام بالعمل الأوسع في مجال تعزيز الصمود: الموضوع لا يتعلق فقط بالمساحات الآمنة والحديث مع اللاجئين، وإنما بتوفير المزيد من الدعم النفس-اجتماعي وأيضاً المهارات ليكون لهم مستقبل والقدرة، والأمل حتى يتمكنوا من التغلب على الإحباط الذي تسبّب به قلة الفرص".

٣. هناك العديد من الفنانين المحليين الذين يملكون قدرة واضحة على الحفاظ على وجود قوي على الانترنت، والذين من المتوقع أن يرغبوا في تعلم أدوات وعمليات تكنولوجية أخرى لدعم عملهم.

الخصوصية السورية لدى تصميم تكنولوجيا السلام

يبيّن قسم "تكنولوجيا السلام في السياق العالمي" من هذا التقرير المبادئ الرئيسية لتصميم مبادرات "تكنولوجيا السلام". ويستلهم هذا القسم الدروس والممارسات التي ذكرها المشاركون في المقابلات من أجل اقتراح خطوات للمضي قدماً في تنفيذ مبادرات تكنولوجيا السلام في الحالة السورية.

أولاً، تقع سوريا في محور من القوى العالمية الجيوسياسية، ولذلك يجب أن تكون أي مبادرة حذرة لفهم من يحدّد ماهية "السلام" و"التكنولوجيا". عند اختيار أدوات التكنولوجيا، يجب أن تشجع المؤسسات الحديث حول التحديات الأخلاقية والإجرائية لاستخدام تكنولوجيا الشركات أو التي يتم تطويرها محلياً. عند عرض محتوى من أي نوع، يجب أن يتم تشجيع الشركاء على الشفافية حول موقفهم وخلفيتهم. إذا ما تم النظر إلى هذه الجهات على أنها تقف إلى جانب طرف ما (من خلال اختيار التكنولوجيا أو المحتوى)، يمكن أن تُنسف الثقة التي اكتسبت بين السوريين.

ثانياً، الانحياز نحو العمل مع الناس المتعلمين والمتحدثين بالإنجليزية (في سوريا وخارجها) قد يتعزّز من خلال مبادرات تكنولوجيا السلام، ولذلك يجب أن يكون ذلك سؤالاً حاضراً عند التصميم من قبل أي شريك منقذ. يجب أن يتذكر الشركاء الأعراف الاجتماعية المتعلقة باستخدام التكنولوجيا في الحالة السورية، وأن يفكروا في تدريب الجماعات المهمشة لضمان مشاركة الجميع.

في تكنولوجيا السلام، حيث التصميم المحلي أمر حاسم في تحديد الاستدامة، سيكون من المهم التفكير في قوة العاملين المحليين والسعي إلى العمل معهم مباشرة. وفي الوقت الذي يشير فيه أحد المشاركين إلى أن العمل مع المنظمات الدولية مفيد حيث من الممكن أن يكونوا "جسراً" إلى صانعي السياسات، عبّر العديد من الآخرين عن خيبة أملهم من تفضيل الداعمين والممولين الدوليين الشركاء الدوليين المنفذين الذين "يتكلمون لغتهم". ويبدو أن هناك ثلاث مجالات فيها قدرات كبيرة يمكن دعمها بمبادرات تكنولوجيا السلام.

١. هناك العديد من المبادرات الإعلامية المحلية المنتشرة على نطاق ضيق والتي يمكن أن تستفيد من الدعم في مجال التواصل الاستراتيجي ومن التشبيك مع بعضها البعض.

٢. هناك العديد من المبادرات الإبداعية والفنية التي يمكن أن تستفيد من الوصول إلى أدوات التكنولوجيا وعملياتها. ويشرح أحد المشاركين كيف أضحت الأفلام الوثائقية على وجه الخصوص جزءاً أساسياً من النشاط السلمي السوري: "الصورة في إنشائها، واستقبالها وتفسيرها كانت في قلب الثورة السورية، فقد شكّلت الحدث بينما هي تسجّله، وخلفته منسياً إن فشلت. بين هذين النقيضين، استعادت الأفلام الوثائقية أهميتها كوسيلة لإحياء القاص غير المحكية للناس الذين يعيشون الثورة تماماً كما يصنعونها". وينفذ "بدايات" برنامجاً قوياً للتدريب والدعم في لبنان للسوريين الشباب الذين يرغبون في صناعة الأفلام الوثائقية، ويمكن أن يكونوا شريكاً جيداً في هذا المجال (على الرغم من أن أفلامهم ليست لجمهور المهرجانات، ولا للتوزيع الرقمي، ولذا تتطلب دعماً في التواصل الاستراتيجي للأفلام).

قد لا نغيّر الكثير، ولكنه أكثر أصالةً. الموضوع هو الفن وليس استراتيجية الاتصال". من المهم جداً أن تحترم أية عملية تصميم هذا الموقف، وتحاول في الوقت ذاته إيجاد سبل للتعاون مع الفنانين الذين لا يعزفون أنفسهم على أنهم "صانعو سلام" ودعمهم.

وشرح أحد المشاركين (من مؤسسة دولية) هذا التوازن بشكل جيد: يجب أن ندعم الفنانين، والمصممين، وصانعي الأفلام الذين ينتجون أشياءً يمكن أن يتم توزيعها بشكل كبير على الإنترنت. إنهم مهمون لأنهم يأتون من أقسام من المجتمع هي بحد ذاتها بطبيعتها صانعة للسلام. لا يتعلق الأمر بوجود أجندة معلنة، إذا كنا نريد مجتمعاً أكثر تماسكاً، علينا أن ندعم الناس الذين يدعمون هذه الرسائل ثقافياً".

ثالثاً، هناك فروقات مهمة في التجارب والاستجابة للذمة بين السوريين داخل سوريا، واللجئين السوريين الذين غادروا البلاد مؤخراً والشتات السوري الأكبر ممّن عاشوا خارج سوريا لعقود. ويشرح أندراس بيستيركزي (ميرتشي كور) ما يلي: يظهر أن مجتمعات الشتات أكثر تطرفاً في أيديولوجياتهم وأقل عمليّة في تجاوز خطوط الصراع من أجل معالجة المخاوف والاهتمامات المشتركة. سأكون متردداً حول تنفيذ مبادرات تكنولوجيا السلام التي تركز على اللاجئين أو مجتمعات الشتات، وخصوصاً في مكان منقسم مثل سوريا". إن الخلاف المحتمل بين المجموعات المختلفة يجب أخذه بالاعتبار، وخصوصاً في مشاريع الاتصال التي يصبح إبراز تنوع الآراء فيها على درجة عالية من الأهمية.

رابعاً، على الأرجح سوف يرفض العاملون في الأنشطة التي نسميها هنا "تكنولوجيا السلام" هذا الوصف. وينطبق ذلك بشكل خاص على الفنانين الذين يعملون لإنشاء روايات بديلة. قال فنان منهم: "أؤمن بإنتاج الصورة البديلة - لا أعتقد أنها ستغيّر العالم، أو تواجه الإعلام الجماهيري، ولكنها أكثر تصالفاً مع ذاتنا. الموضوع يتعلق بمحاولة إعطاء نوع آخر من الظهور، حول ما يمكن أن يحدث في السينما.

